

ماذا لو فتح ملف الكيانات المنحلة؟



عبد الخالق الشاهر

أربيل

لا مناص ابها الاخوة من حضور الرأي الآخر ، او على الاقل الرأي الوسيط ليكون اي برنامج ناجح ، والكاتب سبق ان كتبت اشارك ببرامج سياسية فضائية وولد طويلة (كرائي اخر) ،ولذلك كنت اضر المتحدثين في بداية البرنامج ولا يسمح لي بالرد على المدخلات الاخيرة (الزبدة) . شاركت في اكثر من (40) حوارا على القاتين ، وكنت دوما هادئا اتحدث بالمنطق بعيدا عن التورية والمناوشة والمناظفة فالمناوشة امقتها كونها تعيدني الى الماضي وتحجب المستقبل عني ، والتورية اراها سلوكا فعلا ، ولم تكن خطبة او جمعة كلام . اما الطائفة فهي قاتلة الشعوب .. بعد سنين طلب مني صديق لديه صحيفة بصرية ان انشر مقالات على صفحته ، فسألته .. وهل تتوقع ان تنال مقالاتي قبولا لدى اهلنا في البصرة ؟ ، فاجابني نعم . من خلال ظهورك على قناتي العالم والكثير والبغدادية فهم كيباتي هي اهل العراق بحاجة ماسة الى صوت وطني معتدل . والسؤال (ماذا لو فتح ملف الكيانات المنحلة) اذا اردت ان اطلق عليه عنوانا ساختار له (الكيانات المنحلة .. رؤية احادية) او (بعيدا عن الدستور والقوانين المنقذة كيف يرى انصار الضحايا ملف الكيانات المنحلة) (او مقارنة غير مبررة بين حقوق الضحية وحقوق الجالاد) وهكذا ... سابدأ بالضحايا الذين يتذكر الكثيرون اني قلت عنهم على الشاشات (انهم قرعة عيننا) .. وللسال بهدوء دون عويل ومزاملات باسمهم ، ما الذي يقمعه للام التكلي اليوم ؟؟ هل ان حل مشكلتها يكمن في قتل (الجلاد المفترض) ؟؟ وهل انها ستقبل بقطع ارزاق من يمثل خمس الشعب العراقي من البعثيين ، والجهزة الامنية وعوائلهم ؟؟ هل هولوكوكوست يتكفل بحرق مليون يعني نصفهم في الاقل انتما الى الاحزاب الاسلامية الحاكمة ليعيلوا اطفالهم ويتخلصوا من هولوكوكوست محتمل ؟؟ والحكومات المتعاقبة بعد 2003 فتفتت في مجال الجياد مجرمين تحكيمه ولو غيباها ، وهيئة المسألة ما زالت حتى يومنا هذا تجتث وتقطع الرواتب .. ما الذي يزيد بعد ؟؟ خرقتا مائة المحظر الدستورية بثلاثة قوانين غير دستورية ، فتلقت المادة (السابعة) حظرت الحزب من ان يدخل العملية السياسية فقط ولم تنص على قطع ارزاقهم وخيانة الامانتهم المودعة كتوقيفات تقاعدية ولا مصادرة اموالهم خلافا للدستور والشرع والاعلان العالمي لحقوق الانسان اسئلة كثيرة طرح نفسها على المشاهد بعد قرأته من مشاهدة برنامجكم الذي اخذ عنوان الجزء الاول ومنها ما للغاية من البرنامج ؟ هل هو لبيان ان المسألة الوطنية غير ممكنة ؟؟ هل ان المطلوب هو ايضاح ان الدستور والقوانين المنقذة لا تكن عادلة كونها لم تحرم الملايين من العراقيين من غير المدانين بجريمة من رزقهم ؟؟ وهل يجوز ان تحرم مثلا عراقيين من رضاعتهم ؟؟ وهل ان الاخوة المتحدثين وادمهم نائب والاخر اعلامي لا يعنون ان الحقوق التقاعدية هي ليست منة من احد بل هي مصدرها التوقيفات التقاعدية التي وضعتها الموظف خلال خدمته امانة لدى الدولة (صندوق التقاعد) ؟؟ ولا يجوز للدولة اغضابها مطلقا ،والغرب ان الاعتراض كان (شلون تنظيمي رواتب) على وزن (اعطوه درهم) ... ان العرض هو ان هناك من اعترض على قانون رفعا ، وابدى رايه وسبب اسكاته ؟؟ وهل ان البعثيين او الاجزة الامنية للنظام السابق هم من تحدثوا عبر وسائل الاعلام عن رفعا . ام هم من رموز العملية السياسية القائمة ؟؟ وبالتالي لا يحق لنا ان نقارن بين رواتب البعثيين ورواتب رفعا بل بين رواتب السياسيين ورفعا .. ثم اطلب اريتم مقارنة بين طرفين تحدثت فيها بالأرقام الدقيقة التي طلبت رسميا من التقاعد الوطنية دون ان نوضح رواتب الطرف الآخر وامتناعها لكي تكون المقارنة والعلومات غير عرجا ، فاعلم اني نسيتمها (مقارنة) .

ثم على من ينصب عتكم ابها الاخوة ؟؟ علينا ؟؟ ام على من ؟؟ هل على بريمير الذي يقول انه لحظة وصوله غرقت في بغداد قادما من (عش الارباب العالي) فتح حقيته واخرج منها اميرين اولهما قاتن حل الجيش وانضمه الجناحات البعثية تبعتها الكيانات المنحلة الاخرى ، على المسألة ما على المسالحة ام على الخارجية التي استكثرت على وزيرها لقب الحكيم لانه عين ابن يعني فهل هذا يعني انكم لا تؤمنون بالاية الكريمة التي تنبئنا عن ان نزر الوزارة وذر اخرى . الارقام التي ذكرت للمدة من بدء استلام الرواتب التقاعدية (لجيش دولة كبير) واجهزة امنية ووزارات كانت ليست خيالية كما صورتم للمشاهد فقد كانت اقل من (5) ترليون دينار لـ 110 اشهر وهو نفس المبلغ الذي ذكرته المالية في قطتها امام الاتحادية العليا عام 2014 ككلفة لكافة نهاية الخدمة فتمنح للجيش السابق ، وصارت اقل من ترليون وليس بالتقسيم المريح بل بالتقسيم المخجل والمعيب رغم ان هناك 72 مليون في اذن ، بل كلها محجوزة حتى الآن بموجب القانون 72 ولا يكتمك تصور عدد دورهم التي انقضت من لدن متنفذين وعصابات تزوير (مال سائب غلب اهل وغنائم العدو اهلها الاسلام)) مما حدا باحد قادة الاحزاب ان يغتصب اكثر من عشرة دور ملتصقة ببعضها ، فضلا عن ان راتب التقاعد ليس 10000 دولار بل ثلث هذا المبلغ ونيفا ، وهناك من الاخوة المتدخلين من قال ان هناك من يستلم من الاجهزة الامنية تقاعدا يعادل 100 بالمئة من راتب الوظيفة والصحيح هو ان جهاز المخابرات مثلا يستلم المدير منهم والمنتسب 400 الف دينار فقط حسب قانون السيد رئيس هيئة التقاعد الوطنية الرقم ؟؟ لسنة 2016غير المنشور في جريدة الوقائع كونه غير مصوت عليه وغير المقروء قراءة اولى وغير المرفوع من مجلس الوزراء .. مع العرض ان هذا الرقم ينطبق على اكثر من 50 بالمئة من متقاعدي الجيش السابق والحقيقة ينبغي ان يعرفها شعبنا اوردتم ارقاما تدل على حجم الخرق للقوانين السارية بسبب المناوشة وغياب الدولة فقانون المسألة يفر بالحقوق التقاعدية لا عضاء الفرق وتقولون مدشئين وبالكم انكم اكتشفتم وجود (500) عضو فرقة يتقاضى راتبه التقاعدي وانكم لا تعلمون ان البصرة التي تحدثتم عنها كثيرا كان فيها خمسة قيادات فروع اي ان هناك فيها 500 عضو فرقة اي انكم متعجبون لان هناك محافظة واحدة يستلم اعضاء الفرق فيها رواتب ناهيك ان بغداد كان فيها (16) فرعا فيما قانون المسألة ؟؟ اخيرا الاجواء اليوم ليست ملائمة ابدا لمحاولة خرق قوانين وتاليف فئة على فئة ففرقنا والمنطقة يمران بالخطر المراحل ، ولعل ما ينتظرنا لا يتطلب النظر الى الخلف بل الى الامام ويعيون مفتوحة وقلوب مفتوحة وأبدى متشابكة لنبني لنا مدرسة ومستوصف لورثة الضحايا فهو افضل من ان نزايد بهم ، وهو خير من اطلاق الشتان على مليون عائلة عراقية واتهامهم جميعا بانهم قتلة ومجرمون.

وتحوير الأفكار وتمجيدها بغية إرساء معالم هذا التوجه الذي قطع أشواطاً مهمة باتجاه عالم يقوده الراسمال العالمي في استثمار الجهد البشري في الأرض قاطبة لصالحه. وثمة معارضة فكرية كبيرة لهذا التوجه يقودها مفكرون من أنحاء العالم ظهرت وما زالت تحتفظ بخطابها إزاء توجهات العولمة ومشروعها الراسمالي الكبير ولعل كتاب (فخ العولمة) لبيتر مارتين وهارلد شومان(14) قد كشف المحتوى التدميري للحياة في تطبيقاتها، وأنها، أي العولمة ستزيد من معدلات البطالة وانخفاض الأجور واتساع الهوية بين الفقراء والأغنياء وتقليص دور الدولة في مجال الخدمات والصحة والتعليم، ولا يرون في العولمة إلا الهزيمة الجهنمية للراسمالية لكي تنهي التاريخ لمصلحتها -أنها هجمة لإبعاد وتخبيل الحضارات الأخرى بكل إنجازاتها العلمية والمادية والإنسانية لتفريغ الكون من كل الحضارات إلا حضارة الراسمالية وفرض ثقافة أمة على سائر الأمم وبصاوات واليات عابرة للمحيطات من أجهزة الإعلام والتاثير بالكلية المقروءة والمسموعة والمرئية بالصوت والصورة والبيث المباشر وشبكات المعلومات العالمية وغيرها ..

أخيراً نقول إذا كانت العولمة تحول دون تحقيق الأمل للمثقف عابر لحدود الثقافات المحلية (التقليدية) صوب الأفق الإنساني الشاسع، وهي تقايضه على (خصوصيته) وهويته، فذلك كما نعتقد لا يوقف فعاليته وتوقه وجداراته المعرفية في محاورة العقل الإنساني، والإنفتاح على ثقافات العالم في مشاركة وإبداعية العالم والتأثير الثقافي والإبداعي الذي احتاز عليه وعلى وفق تعامل نقدي ناري وغفليه جواله تتخطى المعابر الضيقة في حدود الرؤى والسياسات والانفتاح التي راحت تقف بالتضاد من خصوصيات الشعوب والمجتمعات في محاولة منها لترويض الفعاليات الثقافية والإبداعية واستثمارها لصالح منظومة راسمالية تتحكم بمقدرات العالم وإبداعاته وثقافات وتجتاع نوازعه الإنسانية المشروعة وجهده الفكري لصالح اسمها ومشروعها الربيب.

الحاشية

1-محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، مركز دراسات الوحد العربية 3: بيروت- ليسان 2008م. 2-عبد الله العروى -ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الطبعة السادسة، 2002الدار البيضاء- بيروت، ص179. 3-Larouses, P. 67. 4-محمد شكري سلام، وظائف المثقف والدوره بين الثبات والتغير، مجلة المستقبل العربي العدد 2000 ت 1995 ص. 66. 5-محمد شكري سلام، المصدر السابق، ص 67. 6-فهد مجدي حجازي- المثقف العربي والالتزام الابدولوجي- دراسة في أزمة المجتمع العربي (موجودة في كتاب جو علم اجتماع عربي لمجموعة من الباحثين العرب، طبعة الثمانية مركز الدراسات العربية -بيروت -1989 ص146. 7-اوراد سعيد المثقف والسلطة، ترجمة الدكتور محمد عناني، ط1 2006ص77. 8-محمد عابد الجابري- المثقفون في الحضارة العربية- مركز دراسات الوحد العربية ط1 1995 ص 34. 9-مجلة النبا العدد 47ص 15. 10- المرجع نفسه ص 16. 11-الاستاذ بشير مفدي- مجلة الاختلاف- الجرائز العدد الثاني- سبتمبر 2002ص52-53. 12-عبد العلي الوديعري-اللغة والدين والهوية-الدار البيضاء، مطبعة النجاح الحديثة - 2000 ص67. 13-فهد الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها، بستان 10 ص. 1999 10. 14- ترجمة وتقديم د-عدنان عباس علي- ومراجعة د-رمزي زكي، سلسلة عالم المعرفة(295) الكويت - 2003.

وطروحاته الجريئة وتمنحه حريته- وفي حساب مستقل. كما وتمنحه وقته والكيفية التي يعبر فيها عن رايه وبأي وقت يشاء. هكذا أصبح ما يسمى (بالمثقف الشبكي) منسوبا لآلة الحاسبة ولشبكات التواصل فيما راحت تمنحه وتغدق عليه بفرص واسعة للتعبير وإبداء الرأي وكتابة الموقف والتحاو مع الآخر وهو مهتم تماماً بهويته الثقافية ولم يعد عابثاً بالسلطة كما كان المثقف من قبل، في وجوده الافتراضي هذا. ومثل هذا الفضاء الفراضي كان قد أصبح متنفساً له بلج عبره إلى المجتمع بتواصل ونزوع حر. وباتي تعميم هذا النزوع لدى الأفراد والجماعات بوصفه نمطاً من الأنماط التي يتم عبرها تغيير النظم النسبية والذهميتية لدى الأفراد والمجتمعات ناهيك عن خللها نحو الهويات والتغييرات الكبرى في النظم الاقتصادية والمؤسسية وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية، وإشاعة الثقافة الاستهلاكية في إطار تدويل الرؤية الراسمالية الحديثة، على وفق نظام العولمة المهيمنة وحامية النظام العالمي الجديد الذي يمدج كثيراً ثقافة الاستهلاك، هذه الثقافة التي لا يغف فهمها عن وعي مثقفي العالم الكبار اليوم وهي تسعى لإحتزال صورة المثقف بوضعه في إطار مهني مجهول الهوية، في حين أن المثقف مرتبط بصيرورة كونية من الرموز الأعم والأشمل ومع واقع حياته العملية والفكرية (وإن النقاد إلى أسرار هذه الرموز والتعبير عن معانيها هو الذي يميز المثقفين والفكرين في كل مجتمع(7). ومع ذلك فإن الوعي الفكري لدى المثقفيين الكبار ومثقفي العصر يبقى قائماً ومهيماً تماماً (فالمنطق كائن فكري تتمثل فريدته كونه فرداً له وعي خاص، وراي خاص -ربما رؤية للعالم خاصة(8) .

لا ريب أن العيش الإرادي في جيتو مغلق، يقتل روح التنافس الحر ويوقف عجلة التطور وحيث أن الحياة مفتوحة أبداً على الجديد والمغاير والمتغير، والعقل الإنساني قادر على اجترار الممكنات وتخطي المراحل صوب عالم طامح في إيجاد بدائل لكل أفكاره وبالنتيجة لفضاء العصر جدارية وعي فاعلة لا منغلقة مع الهويات الثقافية الأخرى التي تحمل خصوصيتها وكيونيتها الخاصة وإحساسها بقدرتها العطاء الإنساني، ومما يؤكد لجدارات مثقف عصري قادر أن يحاور الثقافات بمنطق إنساني عال... هذا إذا ما عرفنا أن الهوية في معناها الجرد هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة تستلحق بها الذات عن الآخر، فبغياح هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، ويحضورها (تحضر) (12). وبها يُعَيَّن الناس وتحدد قوة ومساحة انتعاهم للأمة وللموقف الكبري وتبدو خصوصية المجتمعات عبر هوياتها الفكرية والثقافية، في حين تسعى العولمة إلى تخطي عالم الهويات، بغية السيطرة على العالم وبلا حدود وتبدو اليوم (بوصفها مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر بدأت من الحداثة وما بعد الحداثة، والعالمية -ثم العولمة -نحن الآن في مرحلة (الأمركة) ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة نسبة إلى الأرض، ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية (13). وهكذا راحت فلسفات الغرب صوب العدمية، ومحو الذات ومطامح الألدود في الثقافة، والعرفقة وهي تنحى باتجاه نظام عالمي معاصر يستوعب جميع التفرعات والصعد في السياسة والاقتصاد والثقافة، وبما لا يترك حيزاً للشعوب وانتعاشاتها وخصوصيتها في الرؤية والإبداع والتخمين. والناورة قائمة اليوم عبر كبار مثقفي الغرب الاستراتيجيين في محاولة لإقناع الشعوب في ظل يافطات ودعاوى حقوق الإنسان والديمقراطية

ويصنف سارتر المثقف بأنه إنسان يتدخل ويدس أنفه فيما لا يعنيه(4). في حين يميز الإيطالي غرامشي بين المثقفين من المثقفين هما المثقف العضوي، والمثقف التقليدي (فدني أن المثقف العضوي هو الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي والاجتماعي الخاص بالكتلة التاريخية في الوقت عينه يأخذ المثقف التقليدي بتوظيف ادواته الثقافية للعمل على استمرار هيمنة الكتلة التاريخية السائدة، المشكلة من الإطاع والبرجوازية والفئة العليا (الكليروس) ويضيف غرامشي موضحاً بتساؤل (هل يشكل المثقفون فئة اجتماعية متجانسة ومستقلة؟ ويجب عليه (أن المثقف لا يشكل انعكاسا للطبقة الاجتماعية في تحقيق رؤيته وتصورها للعالم بشكل متجانس (5) . في حين يرى ماكس فيبر(أن المثقف هو المفكر المتميز والمسلح بالبعصيرة، وهو المفكر بارسوتر- هو المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجدد البعيد عن أمور الحياة، وبمفهوم الأقراني هو المتعلم، المتعلم فقط(6). وثمة ما اصطلح عليه حديثاً بالمثقف الشبكي تبعاً للتواصل مع عالم

ويصنف سارتر المثقف بأنه إنسان يتدخل ويدس أنفه فيما لا يعنيه(4). في حين يميز الإيطالي غرامشي بين المثقفين من المثقفين هما المثقف العضوي، والمثقف التقليدي (فدني أن المثقف العضوي هو الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي والاجتماعي الخاص بالكتلة التاريخية في الوقت عينه يأخذ المثقف التقليدي بتوظيف ادواته الثقافية للعمل على استمرار هيمنة الكتلة التاريخية السائدة، المشكلة من الإطاع والبرجوازية والفئة العليا (الكليروس) ويضيف غرامشي موضحاً بتساؤل (هل يشكل المثقفون فئة اجتماعية متجانسة ومستقلة؟ ويجب عليه (أن المثقف لا يشكل انعكاسا للطبقة الاجتماعية في تحقيق رؤيته وتصورها للعالم بشكل متجانس (5) . في حين يرى ماكس فيبر(أن المثقف هو المفكر المتميز والمسلح بالبعصيرة، وهو المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجدد البعيد عن أمور الحياة، وبمفهوم الأقراني هو المتعلم، المتعلم فقط(6). وثمة ما اصطلح عليه حديثاً بالمثقف الشبكي تبعاً للتواصل مع عالم

ويصنف سارتر المثقف بأنه إنسان يتدخل ويدس أنفه فيما لا يعنيه(4). في حين يميز الإيطالي غرامشي بين المثقفين من المثقفين هما المثقف العضوي، والمثقف التقليدي (فدني أن المثقف العضوي هو الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي والاجتماعي الخاص بالكتلة التاريخية في الوقت عينه يأخذ المثقف التقليدي بتوظيف ادواته الثقافية للعمل على استمرار هيمنة الكتلة التاريخية السائدة، المشكلة من الإطاع والبرجوازية والفئة العليا (الكليروس) ويضيف غرامشي موضحاً بتساؤل (هل يشكل المثقفون فئة اجتماعية متجانسة ومستقلة؟ ويجب عليه (أن المثقف لا يشكل انعكاسا للطبقة الاجتماعية في تحقيق رؤيته وتصورها للعالم بشكل متجانس (5) . في حين يرى ماكس فيبر(أن المثقف هو المفكر المتميز والمسلح بالبعصيرة، وهو المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجدد البعيد عن أمور الحياة، وبمفهوم الأقراني هو المتعلم، المتعلم فقط(6). وثمة ما اصطلح عليه حديثاً بالمثقف الشبكي تبعاً للتواصل مع عالم

موت المثقف، وانطفاء صوته خاصة والعالم منذ التسعينات يشهد تحولاً عميقاً وعملية تاريخية تحكم تفاعلاتها مجموعة من القيم لدول عظمى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. تلك الدول التي تسعى بشتى الطرق لتسويق نموذجها الحضاري في الاقتصاد والسياسة والثقافة وعبر حركة تداول رأس المال الاقتصادي وإزاحة المعلومات السياسية في المجتمعات التقليدية لصالح الفئات الأقرن على توجيه مسارات الإنتاج والمال والتجارة والاستثمار لصالحها وبلورة ثقافة عالمية يقودها رأس المال العالمي وبما يجعلها تمسك باقتصاد وسياسة وثقافة وإعلام العالم. هكذا هي تعمل وفق برامج متعددة بغية إلغاء الهوية الثقافية وطمس الروح الوطنية وخصوصية المجتمعات التقليدية سواء في الشرق أو في أضعاق العالم البعيد وعبر تفتيتها الحديثة خاصة في مجال تدفق المعلومات وحيث تسعى لقيادة عالمية، يمكنها توجيه التحول الاجتماعي في العالم على وفق إراداتها وتنفوذها وبالقوة في الوقت الذي يمارس المثقف الابدولوجي في البلاد العربية تفكيره بطريقة (ديماغوجية) ويختج وعياً زائفاً هشاً قد يمر على الحشود أو عن ذاك المثقف الذي راح يتقمص دور الموجه في ظل تأخر تاريخي بنيوي كان قد أصاب المجتمعات التقليدية جراء قوانين السياسات الهزيلة التي تعاقبت على (تجديته).

أو عن ذاك المثقف (العصوي) الذي استنفد جهوده كاملة في مجتمع أمسكت به وثقافته ادوار تيارات ظلامية غلبت العقل على العقل، والعبودية على الحرية والجر على الاختيار، والنظم على العبد هكذا، إن سيظل دور المثقف مطروحاً باستمرار ومفتوحاً على إمكانياته وجداراته في أداء وظيفته وإحيائها على وفق روح عصرية في الأخذ والعطاء والتفاعل وحضوره النقدي أمام سؤال العالم والوجود والذات والحرية والتقدم لذا فإن إمكانياته وجداراته محكومة بالإنفتاح المعرفي والحمورية وتكاد تكون الحرية متلازمة بعصرية المثقف التي هي من لوازم الذات العصرية في قبول الآخر والمختلف كما هي محكومة بوعية النقدي وتوقفه بين التزام هويته المبدعة وحرية وفي أن لا يسرف في الغلو بغية إرضاء عواطفه ولا يتزول وأن يكون مخلصاً لرؤيته ومنهجه بعيداً عن طبقيات الثقافة ونخبوياتها، فالجمهور والقارئ اليوم مشارك في نص الحياة.

وتأتي أهمية موضوع (عصرنة المثقف) من خلال الدور الموكل إليه وفعاليته ونشاطه وهو يدرك اليات عصر مفتوح على الممكنات وغيرها واستكناه المستقبل في إنجاز رسالته على وفق وعي متجاوز جري يؤمن بالتعاضد على السلام وإرساء قيم الحق والعدل والجمال.

في حين تبدو المشكلة قائمة أبداً عبر ذلك البناء المشوه في التركيبة المسارات الثقافية والبنية الثقافية في المجتمعات التقليدية وهي مشكلة متشبكة مما يستدعي تفاصيل إرساء توجهات جديدة في عالم متفقد قد تصطبغ أيضاً مع موجة التغيير العالمي الكبرى في تحولاته العملى.



محمد السيد جاسم

بغداد

ثمة من يتحدث اليوم، عن موت المثقف، وانطفاء صوته خاصة والعالم منذ التسعينات يشهد تحولاً عميقاً وعملية تاريخية تحكم تفاعلاتها مجموعة من القيم لدول عظمى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية. تلك الدول التي تسعى بشتى الطرق لتسويق نموذجها الحضاري في الاقتصاد والسياسة والثقافة وعبر حركة تداول رأس المال الاقتصادي وإزاحة المعلومات السياسية في المجتمعات التقليدية لصالح الفئات الأقرن على توجيه مسارات الإنتاج والمال والتجارة والاستثمار لصالحها وبلورة ثقافة عالمية يقودها رأس المال العالمي وبما يجعلها تمسك باقتصاد وسياسة وثقافة وإعلام العالم. هكذا هي تعمل وفق برامج متعددة بغية إلغاء الهوية الثقافية وطمس الروح الوطنية وخصوصية المجتمعات التقليدية سواء في الشرق أو في أضعاق العالم البعيد وعبر تفتيتها الحديثة خاصة في مجال تدفق المعلومات وحيث تسعى لقيادة عالمية، يمكنها توجيه التحول الاجتماعي في العالم على وفق إراداتها وتنفوذها وبالقوة في الوقت الذي يمارس المثقف الابدولوجي في البلاد العربية تفكيره بطريقة (ديماغوجية) ويختج وعياً زائفاً هشاً قد يمر على الحشود أو عن ذاك المثقف الذي راح يتقمص دور الموجه في ظل تأخر تاريخي بنيوي كان قد أصاب المجتمعات التقليدية جراء قوانين السياسات الهزيلة التي تعاقبت على (تجديته).

أو عن ذاك المثقف (العصوي) الذي استنفد جهوده كاملة في مجتمع أمسكت به وثقافته ادوار تيارات ظلامية غلبت العقل على العقل، والعبودية على الحرية والجر على الاختيار، والنظم على العبد هكذا، إن سيظل دور المثقف مطروحاً باستمرار ومفتوحاً على إمكانياته وجداراته في أداء وظيفته وإحيائها على وفق روح عصرية في الأخذ والعطاء والتفاعل وحضوره النقدي أمام سؤال العالم والوجود والذات والحرية والتقدم لذا فإن إمكانياته وجداراته محكومة بالإنفتاح المعرفي والحمورية وتكاد تكون الحرية متلازمة بعصرية المثقف التي هي من لوازم الذات العصرية في قبول الآخر والمختلف كما هي محكومة بوعية النقدي وتوقفه بين التزام هويته المبدعة وحرية وفي أن لا يسرف في الغلو بغية إرضاء عواطفه ولا يتزول وأن يكون مخلصاً لرؤيته ومنهجه بعيداً عن طبقيات الثقافة ونخبوياتها، فالجمهور والقارئ اليوم مشارك في نص الحياة.

وتأتي أهمية موضوع (عصرنة المثقف) من خلال الدور الموكل إليه وفعاليته ونشاطه وهو يدرك اليات عصر مفتوح على الممكنات وغيرها واستكناه المستقبل في إنجاز رسالته على وفق وعي متجاوز جري يؤمن بالتعاضد على السلام وإرساء قيم الحق والعدل والجمال.

في حين تبدو المشكلة قائمة أبداً عبر ذلك البناء المشوه في التركيبة المسارات الثقافية والبنية الثقافية في المجتمعات التقليدية وهي مشكلة متشبكة مما يستدعي تفاصيل إرساء توجهات جديدة في عالم متفقد قد تصطبغ أيضاً مع موجة التغيير العالمي الكبرى في تحولاته العملى.